وجب الكف عنه حتى يتبين منه ما يخالف الاسلام وانزل الله في ذلك يا ايها
الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية اي تثبتوا فالاية
تدل على انه يجب الكف والتثبت فان تبين منه بعد ذلك ما يخالف الاسلام
قتل لقوله فتبينوا ولو كان لا يقتل اذا قالها لم يكن للتثبت معنى وكذلك
الاحاديث الاخر وامثالها فمعناها ما ذكرناه ان من اظهر الاسلام وجب بدل الى ان
الكف عنه حتى يتبين منه ما يناقض ذلك والدليل على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي قال اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله وقال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله هو الذي قال في الخوارج اينما لقيتموهم فاقتلوهم لئن ادركتهم
لاقتلنهم قتل عاد مع كونهم من اكثر الناس عبادة تكبيرا وتهليلا حتى
ان الصحابة يحقرون انفسهم عندهم وهم تعلموا العلم من الصحابة فلم تنفعهم
لا اله الا الله ولا كثرة العبادة ولا ادعاء الاسلام لما ظهر منهم مخالفة الشريعة
وكذلك ما ذكرناه من قتال اليهود وقتال الصحابة بني حنيفة وكذلك
اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يغزو بني المصطلق لما اخبره رجل انهم منعوا
الزكاة حتى انزل الله يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا
وكان الرجل كاذبا عليهم فهذا يدل على ان معنى الاحاديث ما ذكرناه
ولهم شبهة اخرى وهي ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان الناس
يوم القيمة يستغيثون بادم ثم بنوح ثم بابراهيم ثم بموسى ثم بعيسى فكلهم
يعتذر حتى ينتهوا الى محمد صلى الله عليه وسلم قالوا فهذا يدل على ان الاستغاثة
بغير الله ليست بشرك فالجواب ان نقول سبحان من طبع على قلوب اعدائه
فان الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه لا ننكرها قال الله تعالى فاستغاثه
الذي من شيعته على الذي من عدوه وكما يستغيث الانسان باصحابه في
الحرب وغيره في اشياء يقدر عليها المخلوق ونحن انكرنا استغاثة العبادة التي
يفعلونها عند قبور الاولياء وغيرهم وفي غيبتهم في الاشياء التي لا يقدر عليها

المخلوق

ولا يقدر عليها الا الله اذا ثبت ذلك فالاستغاثة بالانبياء يوم القيمة يريدون
منهم ان يدعوا الله ان يحاسب الناس حتى يستريح اهل الجنة من كرب الموقف
وهذا جائز في الدنيا والاخرة ان تاتي عند رجل صالح حي يجالسك ويسمع كلامك
تقول يا فلان ادع الله لي كما كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئلونه في حياته
الاستسقاء وغيره واما بعد موته فحاشا وكلا انهم يسئلونه ذلك بل انكر السلف
على من قصد دعاء الله عند قبره فكيف بدعائه نفسه ولهم شبهة اخرى وهي
قصة ابراهيم عليه السلام لما القي في النار فاعترض له جبرئيل في الهوى فقال الك حاجة
فقال اما اليك فلا واما الى الله فبلى قالوا فلو كانت الاستغاثة بالمخلوق
شركا لم يعرضها على ابراهيم فالجواب ان هذا من جنس الشبهة الاولى فان
جبرئيل عرض عليه ان ينفعه بامر يقدر عليه فانه كما قال الله فيه شديد القوى
فلو اذن الله له ان ياخذ نار ابراهيم وما حولها من الارض والجبال ويلقيها
في المشرق او المغرب لفعل ولو امره الله ان يرفعه الى السماء لفعل ولو امره الله
ان يضع ابراهيم في مكان بعيد لفعل وهذا كرجل غني له مال كثير رأى رجلا محتاجا
فعرض عليه ان يهبه او يقرضه شيئا يقضي به الرجل حاجته فيابى ذلك
المحتاج ان ياخذ ويصبر حتى ياتيه الله برزق لا منة فيه لاحد فاين هذا
هذا من استغاثة الشرك العبادة لو كانوا يفقهون ولنختم الكلام
بمسألة عظيمة مهمة تفهم مما تقدم ولكن نفرد لها الكلام لعظم شانها
ولكثرة الغلط فيها فنقول لا خلاف ان التوحيد لا بد ان يكون بالقلب واللسان
والعمل فان اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلما فان عرف التوحيد ولم
يعمل به فهو كافر معاند كفرعون وابليس وامثالهما وهذا يغلط فيه
كثير من الناس يقولون هذا حق ونحن نفهم هذا ونشهد انه الحق ولكن لا نقدر
نفعله ولا يجوز عند اهل بلدنا الا من وافقهم وغير ذلك من الاعذار ولم يدر
المسكين ان غالب ائمة الكفر يعرفون الحق ولم يتركوه الا لشيء من الاعذار قال تعالى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)